ملخّص برنامج : شهر رمضان ١٤٤١هـ على شاشة القمر

عبد الحليم الغِزّي

الحلقة (١١)

التقليد ضرورة حياتية قبل أن تكون دينية – ق ١١

عُرضت على قناة الفضائيّة ٥ / ٥ / ٢٠٢٠م

الموافق ١١ / شهر رمضان / ١٤٤١هـ

www.alqamar.tv

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

أُخاطبُ نفسي وأُناجيها؛

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَى الأفكارِ ...

أو بَيْنَ حِمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَى الأَفكارِ ...

أو بَيْنَ حمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ العيشِ والموتِ على حقٍّ في جنبِ عليٍّ والأطهارِ ...

أو فِي خدمةِ أصنامٍ تافهةٍ تهزأُ بالأخبارِ ...

بالأخبارِ العَلَويَّةِ والأقوالِ الزَّهرائيَّةِ ...

ما عن باقرهم أو عن صادقهم في كُلِّ الآثارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ الجنَّةِ والنَّارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

*** *** ***

♦ التّقليد ضرورةٌ حياتِيّةٌ قبل أن تَكونَ دينيّة (ما بين التشيّع المرجعي السّبروتي والتشيّع المَهدوي الزّهرائي).

وصلنا إلى هذهِ النقطة: من أنَّ الشَّيخ الطوسي يعتقدُ أنَّ النَّبيَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عليهِ وآله كانَ أُمّياً لا يُحسنُ القراءةَ والكتابة، وهذهِ عقيدةُ ضلالٍ لعنَ الأئِمَّةُ الَّذين يعتقدون بها.. فأقول للَّذين يرغبون أن يطّلعوا بشكلٍ مُفصَّل فليعودوا إلى برنامج (قتلوكِ يا فَاطِمَة، الحلقة ٣١/٣٠)، وهو موجودٌ على موقعِ قناة القمر الفضائيَّة وعلى مواقع أخرى..

● كتاب (عللُ الشرائع) لشيخنا الصدوق، الباب (١٠٥): العِلَّةُ الَّتي من أجلها سُمِّي النَّبي الأُمِّي، الحديثُ (٢) عن إمامنا الباقر: بسندهِ - السائل يسألُ إمامنا الباقر - إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُون أنَّ رَسُولَ الله لَم يَكْتُب وَلَا يَقْرَأ؟ فَقَالَ: كَذَبُوا لَعَنَهُم الله، أَنَّى يَكُونُ ذَلِك وَقَد قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"، فَكَيفَ يُعَلِّمُهم الكِتَاب وَالحِكمَة وَلَيسَ يُحْسِن أنْ يَقرأ ويَكتُب؟! قَالَ، قُلتُ: فَلِمَا سُمِّي النَّبِيُّ الأُمِّي؟ قَالَ: لأنَّهُ نُسِبَ إِلَى مَكَّة وَذَلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا"، فَأُمُّ القُرى مَكَّةُ فَقِيلَ أُمِّيٌّ لِذَلِك -نحنُ أخذنا المواثيق وبايعنا عليها، نحنُ أُخذت المواثيقُ علينا في بيعةِ الغدير أن نأخذ تفسير القُرآنِ من عليٍّ وآلِ عليٍّ فقط، القوم لَمَّا

ذهبوا إلى المنهج العُمري ضلُّوا ولُعنوا من قِبَل الأئِمَّة ذهبوا إلى النَّواصب، النَّواصب هكذا يقولون من أنَّ مُحَمَّداً كان أُمِّياً لا يُحسِنُ القراءة والكتابة لا يعرفُ القراءة والكتابة..

• الروايةُ (٢): صفحة (١٠٢)، الحديثُ الأول، وهو يرويه عن أبيه عن والدهِ علي بن بابويه القمي كان من رجال الغيبة ومن وكلاءِ الناحيةِ المقدَّسة: جعفر بن مُحمَّد الصوفي يقول: سَألتُ أبَا جَعفَرٍ مُحمَّد بن عَليّ الرِّضَا - إنَّهُ جوادُ الأئِمَّة - فَقُلت: يَا ابنَ رَسُول الله لِمَا سُمِّي النَّبِيُّ الأُمِّي؟ فَقَالَ: مَا يَقولُ النَّاس؟ قُلتُ: يَزْعُمُون أنَّهُ إنَّما سُمِّي الأُمِّي لأنَّهُ لَم يُحْسِن أن يَكتُب، فَقَالَ عَلَيهِ السَّلام: كَذَبُوا عَلَيهِم لَعنَةُ الله - اللعنةُ هنا أشد، لأنَّ الإمام قَدَّم الجار والمجرور على اللعنة، حصرهم في جهةٍ هذهِ الجهةُ تكونُ محصورةً يدورُ حولها اللعنُ من كُلِّ جهاتها.

إمامان هذا ما وصلنا من الروايات، وبالمناسبةِ الرواياتُ الَّتي تلعنُ الكثير مِمَّا هو في أجواءِ حوزةِ النَّجف موجودةٌ في كُتبنا، ما قولُ الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه من أنَّ أكثر مراجع الشيعةِ مراجع التقليد زمن الغيبةِ الكبرى أضر على ضُعفاء الشيعة من جيش يزيد على الحُسينِ بن عليٍّ وأصحابه هذا أشدُّ من اللعن، اللعن ليس بالضرورةِ أن يأتي بعبارةِ (لَعَنَ)، بلفظةِ (لَعَنَ) حينما يقول من أنَّهم أضرُّ على ضعفاءِ الشيعة من جيشِ يزيد على الحُسينِ بنِ عليٍّ وأصحابه هم أضرُّ من بني أُمَيَّة وبنو أُمَيَّة ملعونون قاطبةً في عقيدتنا، وهؤلاء أضر فهؤلاء سيكون لعنهم أشد من لعنِ بني أُمَيَّة، ما أحاديثُ الأئِمَّةِ كثيرةٌ في ذلك لكنَّنا نحنُ والموضوع، عبائرُ الأئِمَّةِ واضحة تُكذِّب الَّذين يعتقدون بهذهِ العقيدةِ الضالَّة الَّتي هي عقيدةُ النَّواصب وتلعنُ الـمُعتقدين بها.

● تفسير (التبيان، ج١٠) للطوسي، صفحة (٤): في ذيل الآيةِ الَّتي مرَّ ذكرها: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾، فماذا يقول الطوسي؟

يقول: الأُمِّيُّون العرب - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾، قال: الأُمِّيُّون العرب، وقال قومٌ هم أهلُ مكة - من هم الَّذين قالوا هم أهلُ مكة؟ إنَّهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، هو ينقلُ عن مُجاهد وعن غيرِ مُجاهد من مُفسِّري النَّواصب يقول: قالوا من أنَّ الأُمِّيّين هم العرب - وقال قومٌ هم أهلُ مكة لأنَّها تُسمَّى أم القرى، والأُمِّيُّ منسوبٌ إلى أنَّهُ وُلد من أُمِّهِ لا يُحسِن الكتابة، ووجه النعمة - إنَّهُ يعدُّ عدم معرفةِ النَّبي بالقراءةِ والكتابة نعمةً على الأُمَّة، حين قال: (وقال قومٌ هم أهلُ مكة)، هذا قولٌ ضعيف فقد ذكر القوم بنكرةٍ مُنوَّنة- ووجهُ النعمةِ في جعلِ النُبوَّةِ في أُمّي - يعني في أُمّيٍّ لا يقرأُ ولا يكتب- ووجهُ النعمةِ في جعلِ النُبُوَّة في أُمّي موافقة ما تقدَّمت البشارة بهِ في كتبِ الأنبياء السالفة ولِما فيهِ من أنَّهُ أبعدُ من توهم الاستعانةِ على ما أتى بهِ من الحكمة -حتَّى لا يعتقد الآخرون من أنَّ النَّبيَّ هو قد ألَّف هذا القُرآن لأنَّهُ كان يُحسِن القراءة والكتابة، حديثُ النَّواصبِ بالضبط إلى آخرِ كلامهِ..

● تفسير (مَجمعُ البيان، ج١٠) للطبرسي، صفحة (٦)، هو هو الَّذي جاء مذكوراً في تفسيرِ التبيان للطوسي: (فالنَّبيُّ أُمّيٌّ ووجهُ النعمةِ.. إلى آخرهِ)، الكلامُ هو هو، يعني أنَّ القذارة الَّتي تقيَّأ بها الطوسي في ذلك التفسير المخروء..

● تفسير (البيان) للخوئي، صفحة (٤٨)، يشرحُ عقيدتهُ الضالَّة مثلما تحدَّث الطوسي وتحدَّث الطبرسي، عنوان: (القُرآنُ والمعارف)؛ صرَّح الكتابُ في كثيرٍ من آياتهِ الكريمة بأنَّ مُحَمَّداً أُمّي - والله كذَّابٌ كذَّابٌ كذَّابٌ إلى أن ينقطع النَّفَس، الكتابُ صرَّح من أنَّ مُحَمَّداً أُمّيٌّ نسبةً إلى أم القرى وليس أنَّهُ لا يُحسِنُ القراءة والكتابة، الأئِمَّة كذَّبوه، كذَّابٌ هذا المرجع، ملعونٌ هذا المرجع!! -وقد جهرَ النَّبيُّ بهذهِ الدعوة بين ملأٍ من قومه وعشيرتهِ الَّذين نشأ بين أظهرهم وتربَّى في أوساطهم فلم يُنكر أحدٌ عليهِ هذهِ الدعوة وفي ذلك دلالةٌ قطعيةٌ على صدقهِ فيما يدَّعيه ومع أُمِّيَّتهِ - مع أنَّهُ أُمّي - فقد أتى في كتابهِ من

المعارفِ بما أبهر عقول الفلاسفة وأدهش مُفكِّري الشرق والغرب مُنذُ ظهور الإسلام إلى هذا اليوم وسيبقى موضعاً لدهشةِ المُفكِّرين وحيرتهم إلى اليوم الأخير، وهذا من أعظمِ نواحي الإعجاز ومع أُمِّيَّتهِ فقد أتى في كتابهِ - إلى آخرِ الكلام.

ثُمَّ بعد ذلك لأجل الجدل ماذا يقول؟: ولنتنازل للخصوم عن هذهِ الدعوة ولنفرض أنَّ مُحَمَّداً لم يكن أُمِّياً - لماذا تُناقش بهذهِ الطريقة؟! لماذا لا ترد على الَّذين يقولون من أنَّ مُحَمَّداً كان أُمِّياً كما يُريدُ أئِمَّتُك؟! لماذا تقول: (لنتنازل عن دعوى أنَّهُ كان أُمِّياً ونقول من أنَّهُ ليس أُمِّياً كي نُناقش الخصوم)؟! لماذا هذا الاستخذاء؟! هذا استخذاء، هذا هو الاستخذاءُ العقائدي الَّذي أتحدَّثُ عنهُ دائماً بخصوصِ مرجعيةِ الخوئي والسيستاني..

● كتاب (المدرسةُ القُرآنية) للسيّد محمّد باقر الصدر، صفحة (٢٨٢)، في الموضوع الَّذي عَنوَنَهُ: (إعجازُ القُرآن)، يقول: إنَّ القُرآن بشَّر بهِ وأعلنهُ على العالم فردٌ من أفرادِ المجتمع المكي مِمَّن لم يَنَل ما ينالهُ حتَّى المكيون من ألوان التعلّمِ والتثقيف فهو أُمِّيٌّ لا يقرأُ ولا يكتب وقد عاشَ بين قومهِ أربعين سنة فلم تُؤثَر عنهُ طيلةَ هذهِ المدَّة محاولةُ تعلُّمٍ أو إثارةٍ من علمٍ أو أدب - ثُمَّ يُشير إلى آياتٍ من الكتابِ الكريم إلى أن يقول: وهذا يُعتبرُ تحدياً آخر من القُرآن للقوانين الطبيعية، إذْ لو كان القُرآنُ جارياً وفق هذهِ القوانين لَمَا كان من الممكن أن يجيء بهِ فردٌ أُمّي لم يُشارك حتَّى في ثقافةِ مجتمعهِ بالرَّغمِ من بساطتها ولم يُؤثَر عنهُ أيُّ بُروزٍ في عالم اللغةِ بمختلفِ مجالاتها فيَبذُّ بهِ الإنتاج الأدبي كُلَّه ويَبهرُ بروعتهِ وحكمتهِ وبلاغتهِ - يعني ببلاغة القُرآن - أعاظم البُلغاءِ والعُلماء، فهل رأيت في مجرى القوانين الطبيعيةِ شخصاً جاهلاً بالطب لم يدرس عنهُ شيئاً يتقدَّمُ بكتابٍ في الطب يَبهُرُ عقول الأطباء بما يضمُّ من أسرار العلمِ وآياتهِ؟! وهل رأيت في مجراها شخصاً - في مجراها في مجرى القوانين الطبيعية - وهل رأيت في مجراها شخصاً لا يُحسِنُ أن يكتب

في لغةٍ ما ولا يُجيدُ شيئاً من علومها يأتي بالرائعةِ التاريخية في حياة تلك اللغة ويكشفُ عن إمكانياتٍ أدبيةٍ هائلةٍ في تلك اللغة لم تكن تخطُر على بال حتَّى يتصوَّر الناس أنَّهُ ساحر؟! - بالله عليكم رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله كان هكذا بهذهِ الأوصاف القبيحة، بهذه القِلَّةِ وهذهِ الذلَّةِ وهذا الجهل وانعدام الثقافة، هل كانَ رسولُ الله هكذا؟!

● (الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهبِ أهل البيت) لمحمّد باقر الصدر، قال في المقدِّمة: (طلبَ منِّي بعضُ العلماء الأعلام وعددٌ كبير من طلبتنا ومن سائر المؤمنين)، إلى آخر كلامهِ من أن يكتب لهم مُقدِّمةً في العقيدةِ الدينية الَّتي يجبُ على المؤمن أن يعتقد بها وكتب عقيدةً وفقاً لأصولِ الدينِ عند سيِّد قطب.

أصول الدين الَّتي عندكم خمسة هذهِ جاءنا بها الطوسي من الأشاعرة والمعتزلة، جاءنا بثلاثة من الأشاعرة؛ (التوحيد، النُّبوة، المعاد)، (والعدل) من المعتزلة، وهو من عندهِ مُتبرِّعاً جزاهُ الله خير الجزاء الطوسي أضاف (الإمامة)، فجاءنا بهذهِ الأصول البدعة، وهذهِ قذارةٌ أخرى أيضاً من قذاراتِ العقائدِ الَّتي جاءتنا بها حوزةُ النَّجف..

محمّد باقر الصدر رفض هذا التقسيم وجاءنا بتقسيمٍ وفقاً لحسن البنّا وسيِّد قطب، بالذات سيِّد قطب في كتابهِ (في ظِلال القُرآن)، يجعلُ العقيدة (مُرسِلاً ورسولاً ورسالةً)، وهذا هو الَّذي تبنَّاه محمّد باقر الصدر في رسالتهِ العملية لـمُقلِّديه.

• صفحة (٦٥)، من الرسالةِ العملية (الفتاوى الواضحة) لمحمّد باقر الصدر، يقول: وكانَ شخصُ النَّبي - هو هنا يُبيِّنُ عقيدة النُّبوَّة فيجبُ على مُقلِّديه أن يعتقدوا بهذهِ العقيدة- وكان شخصُ النَّبي يُمثِّلُ الحالة الاعتيادية من هذهِ الناحية؛ فلم يكن قبل البعثةِ يقرأ ويكتب ولم يتلقَّى أيَّ تعليمٍ مُنظَّم أو غير مُنظَّم، ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾، وهذا النصُّ القُرآنيُّ دليلٌ واضح على مستوى ثقافة الرسول قبل البعثة وهو دليلٌ حاسم حتَّى في حقِّ

من لا يؤمنُ بربانيَّة القُرآن لأنَّهُ على أيِّ حالٍ نصٌّ أعلنهُ النَّبي على بني قومه وتحدَّث بهِ إلى أعرف الناس بحياتهِ وتاريخهِ فلم يعترض أحدٌ على ما قال - نفس كلام الخوئي - ولم يُنكر أحدٌ ما ادّعى، بل نُلاحظ أنَّ النَّبي لم يُساهم قبل البعثةِ حتَّى في ألوان النشاط الثقافي الَّذي كان شائعاً في قومهِ من شعرٍ وخِطابة، ولم يُؤثَر عنهُ - لم يُؤثَر عن رسول الله - أيُّ تميزٍ عن أبناءِ قومه إلَّا في التزاماتهِ الخُلُقية وأمانتهِ ونزاهتهِ وصِدقهِ وعفَّتهِ وقد عاش أربعين سنةً قبل البعثةِ في قومهِ دون أن يحس الناس من حولهِ بأيِّ شيءٍ يُميزهُ عنهم سوى ذلك السلوك النَّظيف - وهذا الكلام يُردِّدهُ خُطباء المنبر الحُسيني ويُردِّدهُ المُتحدِّثون باسم مرجعيةِ السيستاني على الفضائيات وفي الحُسينيات.

• صفحة (٦٦): ولم يتيسر لهُ بحُكمِ عدم تعلُّمهِ للقراءةِ والكتابة أن يقرأ شيئاً من النصوص الدينيَّةِ اليهوديةِ أو المسيحية، كما لم يتسرَّب إليهِ شيءٌ ملحوظ من تلكَ النصوص عن طريق البيئة - يعني أنَّ ورقة بن نوفل كان أعلم من رسول الله بنصوص الكُتب القديمة - لأنَّ مكة كانت وثنيةً في أفكارها وعاداتها ولم يتسرَّب إليها الفكرُ المسيحي أو اليهودي ولم يدخل الدَّير إلى حياتها بشكلٍ من الأشكال، ولو كان النَّبيُّ قد بذل أيَّ جُهدٍ للاطلاعِ على مصادرِ الفكر اليهودي والمسيحي للوحِظ ذلك.

• صفحة (٦٧): وقد جاء كُلُّ ذلك - يعني جاء كُلُّ القُرآن وكُلُّ الرسالةِ - على يدِ إنسانٍ أُمِّي في مجتمعٍ وثني شبهِ معزول لا يعرفُ من ثقافةِ عصرهِ وكُتبهِ الدينيَّةِ شيئاً يُذكر، فضلاً عن أن يكون بمستوى القيمومةِ والتصحيحِ والتطوير - فإنَّ الرسول ما كان بمستوى القيمومةِ والتصحيحِ والتطوير قبل البعثة، هذا منطقٌ صحيحٌ يُقالُ لرسول الله؟! ومحمّد باقر الصدر يطلبُ من مُقلِّديه أن يعتقدوا بهذهِ العقائد المخروءة!!

هذا هو مُحَمَّدٌ صلَّى الله عليه وآله بحسبِ عقيدةِ حوزة النَّجف في أيامنا هذه!!

- هذا هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ باقرُ العلوم فيقول: (كَذَبُوا لَعَنَهُم الله)، كذَّابون هؤلاء، لا تأخذون بعقائدهم الباقرُ يمنعكم، (كَذَبُوا لَعَنَهُم الله)..

- والجوادُ يقول: (كَذَبُوا عَلَيهِم لَعنَةُ الله).

إلى زمن السيستاني نحنُ الآن في زمنِ السيستاني، وإنَّني حين عرضتُ عليكم ما جاء في كتاب الخوئي وما جاء في الرسالةِ العمليةِ لمحمّد باقر الصدر لقصدٍ علميٍّ حوزوي وإن كان يُؤذيني أن أَنسِب العلم إلى الحوزةِ، في الحقيقةِ ما هو بعلم هو هُراء، العلمُ خاصٌ بآلِ مُحَمَّد، هم قالوا: (نَحنُ العُلَمَاء وَشِيعَتُنَا الـمُتَعَلِّمُون)، وهؤلاءِ في حوزةِ النَّجف ليسوا من الـمُتعلِّمين عند آلِ مُحَمَّد، هؤلاءِ من الـمُتعلِّمين عند الشافعي وعند المعتزلة..

أنا أتكلَّمُ بصراحة، صراحتي جارحة، صراحتي مُؤذية، أنا أعرفُ ذلك، وأنا واللهِ لستُ راغباً أن أتكلَّم بهذهِ الطريقة لكنَّني ماذا أصنع؟! كيف أوصلُ الحقائق إليكم يا أيُّها الشيعةُ الديخيون؟! كيف أوصلُ إليكم الحقائق؟!

● عرض الوثيقة رقم (٨٤)، من مجموعة وثائقِ ضلال الشيخ الوائلي من حلقة (١٣٥) من برنامج (الكتابُ النَّاطق)، يتحدّث فيها عن أميّة النبيّ.

● عرض الوثيقة رقم (٨٥) من الحلقة (١٣٥) من برنامج (الكتابُ النَّاطق) من مجموعةِ وثائقِ ضلالِ الشَّيخ الوائلي، وهو يستهزئ بتفسير أهل البيت لهذه الآية: ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾.

- عرض الوثيقة رقم (٨٦) من الحلقة (١٣٥) من برنامج (الكتابُ النَّاطق) من مجموعةِ وثائق ضلال الشيخ الوائلي، يتحدّث فيها عن أميّة النبيّ.
- عرض فيديو لرشيد الحُسيني وهو يُسيء للنبيّ ويستهزئ به.